تهويل للموافقة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم
اى قل لمشركي مكة ستغلبون يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه السلام جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع
فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت
انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده لهم بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب
الجزية على من عداهم من دلائل النبوة وقرا حمزة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بان يحكي لهم ما
اخبره به من وعيدهم بلفظه وبئس المهاد تمام ما يقال لهم او استيناف وتقديره بئس المهاد جهنم
او ما مهدوه لانفسهم قد كان لكم آية الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين في فئتين
التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم يرى المشركون
المؤمنين مثلي عدد المشركين وكان قريبا من الف او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك كان
بعدما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا
من الله للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة امثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر
الذي وعدهم الله به في قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع ويعقوب
بالتاء وقرئ بهما على البناء للمفعول اى يريهم الله او يريكم ذلك بقدرته وفئة بالجر على البدل من فئتين و
النصب على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا رأي العين رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره
من يشاء نصره كما ايد بها اهل بدر ان في ذلك اى في التقليل والتكثير او غلبة القليل عديم العدة على الكثير
شاكي السلاح وكون الواقعة آية ايضا يحتملهما ويحتمل وقوع الامر على ما اخبر به الرسول لعبرة لاولي الابصار
لعظة لذوي البصائر وقيل لمن ابصرهم زين للناس حب الشهوات اى المشتهيات سماها
شهوات مبالغة وايماء على انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهوتها كقوله احببت حب الخير والمزين هو
الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعي ولعله زينه ابتلاء او لانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا
كان على وجه يرتضيه الله او لانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الآية في معرض الذم
وفرق الجبائي بين المباح والمحرم من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب و
الفضة والخيل المسومة والانعام والحرث بيان للشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة
الف دينار وقيل ملء مسك ثور واختلف في انه فعلال او فنعال والمقنطرة ماخوذة منه للتوكيد
كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها
او المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحياة الدنيا اشارة الى ما ذكر والله
عنده حسن المآب اى المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات
المخدجة الفانية قل اؤنبئكم بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا

عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها استيناف لبيان ما هو خير
ويجوز ان يتعلق اللام بخير ويرتفع جنات على هو جنات ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير و
ازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله قرأه عاصم في رواية ابي بكر في
جميع القرآن بضم الراء ما خلا الحرف الثاني في المائدة وهو قوله رضوانه سبل السلام وهما لغتان والله
بصير بالعباد اى باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات
وقد نبه بهذه الآية على نعمه فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها
الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتقين
او للعباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة
او الاستعداد لها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين حصر لمقامات السالك على احسن
ترتيب فان معاملته مع الله اما توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على
الفضائل والصبر يشملهما واما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي هو
ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبل الخير واما الطلب فبالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب
بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحد منها وكمالهم فيها او لتغاير الموصوفين بها
وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة فيها اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما
للمتهجدين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون ويدعون شهد الله انه لا اله الا هو
بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة بها والملائكة واولوا العلم
بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقيما
للعدل في قسمه وحكمه وانتصابه على الحال من الله وانما جاز افراده بها ولم يجز جاء زيد و
عمرو راكبا لعدم اللبس كقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او من هو والعامل فيها
معنى الجملة اى تفرد قائما او احقه لانها حال مؤكدة او على المدح او الصفة للمنفي وفيه ضعف وهو
مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة او حالا من الضمير وقرئ القائم بالقسط على البدل من
هو او الخبر لمحذوف لا اله الا هو كرره للتأكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد
اقامة الحجة وليبني عليه قوله العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم
بقدرته على العلم بحكمته ورفعهما على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد وقد روي في
فضلها انه عليه السلام قال يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عهدا عندي وانا احق
من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهي دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله ان الدين
عند الله الاسلام جملة مستأنفة مؤكدة للاولى اى لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)